

هوراشيوس

للمؤلف: عبير العزيز عتيق

- ١ -

على أسوار رومة

- ١ - للمؤرخ الانجليزي توماس بابنجتون ماكولي قصة « هوراشيوس » من روائع الادب الروماني القديم يجد فيها القاري مثالية البطولة ، وقد نقلها إلى الانجليزية الكاتب المؤرخ توماس بابنجتون ماكولي في كتابه « أناشيد رومة القديمة » « Lays of Ancient Rome » وقد اطلعنا عليها في المجلد الأول من كتاب « الآداب العالمية » صفحة ٤٢٨ « للدكتور رتشارد جارنت » فآثرنا تلخيصها إلى العربية ، فما أجل أن يسري مثل ذلك الايمان الوطني إلى صميم جيلنا الجديد .
- ٢ - شيوخ رومة وقد رقفوا على الحائط ينظرون إلى ما وراءهم تير حيث جنود التوسكانيين يقودهم « لارس بورسينا » إلى رومة .
- ٣ - ليس للجنود المغيرين طريق يؤدي بهم إلى رومة إلا قنطرة ضيقة على النهر .

الروماني الأول : يجب أن نضع في الحال خطة تنقذ رومة من هذا العدو الزاحف !

روماني ثان : انظروا ! إن جنودنا تتقهقروا !

ثالث : وماذا يستطيع جيشنا الصغير أمام تلك الجموع الهائلة ؟

رابع : لم يبق من طريق للنجاة ، إلا أن يتمكن جيشنا من اجتياز

القنطرة قبل أن يصل التوسكانيون إليها !

الروماني الثالث : يجب أن نعمل في الحال عملاً ، وإلا فقدنا أنفسنا !

الرابع : إني أقترح أن تسرع جنودنا في عبور القنطرة حالما يصلون

(٨ - صحيفة دارالعلوم)

إليها ، وحينئذ نستطيع أن ندمرها ، وهكذا نحول بين العدو وبين ملاحقة جيشنا !

الروماني الأول : قد يبدو ذلك سهلاً ، ولكن من هذا الذي أوتى من الشجاعة ما يجعله يثبت أمام جحافل العدو على الضفة الأخرى للنهر ، حتى يتم هدم القنطرة ؟

الثاني : أيها الرومان ! انظروا ما وراء النهر ! إن العدو قد تغلب ثانية على قواتنا اكل ما يمكن عمله يجب أن يعمل الآن !

الروماني الرابع : هاهو هو راشيوس قادماً . لننتظر ربما استطاع أن يشير علينا !
الثاني : إن هذا اليوم يا هوراشيوس من أيام رومة العvisية ، وإذا لم نضع خطة للنجاة محكمة ، فإن العدو سيكون على أبواب المدينة قبل المساء !

هوراشيوس : لقد تكلمت مع جنودي ، وقررنا ألا نجاة لرومة بغير وسيلة واحدة .

الروماني الثاني : طريقة للنجاة يا هوراشيوس ؟ ماهي ؟

هوراشيوس : هدم القنطرة ، وإزالتها من فوق النهر !

الروماني الثاني : هذا ما كنا نفكر فيه تماماً ، ولكن كيف يتم ذلك إذا لم يثبت بعض جنودنا في نهاية القنطرة ، ليتناجزوا العدو ريثما نزيل القنطرة ؟

هوراشيوس : ثلاثة من الرجال فقط يمكنهم أن يثبتوا في مدخل القنطرة الضيق أمام مائة من جنود العدو !

الروماني الأول : ذلك حق ، ولكنه موت محقق لهم . ثم من لنا بثلاثة لهم من الشجاعة ما يقدرهم على مواجهة العدو في جيوشه الكثيفة ؟

هوراشيوس : إن الموت نهاية كل حي عاجلاً أو آجلاً . ومن للروماني بميته أسعد مما تكون في سبيل رومة ؟ سأكون أول الثلاثة ، وأعتقد أنني واجد رجلين آخرين . من سيقف بجانبني ؟

الروماني الثالث : أحسنت يا هوراشيوس !

هوراشيوس : « لجنوده ، أريد اثنين يقفان بجانبني في نهاية القنطرة .
اثنين يعترضان معي طريق الأعداء حتى تسقط القنطرة في
النهر ! إننا قادمون على قتال عنيف طويل ، وربما كان قتال
استشهاد ، لا نعود بعده لرومة . فمن يخاطر معي ؟
« جنديان يخطوان إلى الأمام »

سبيريس لارتياس : أنا سبيريس لارتياس أنضم إليك .

هوراشيوس : شكراً لك يا سبيريس . إنك لشجاع ، ومحارب قوى !
وتستطيع أن تثبت أمام جموع كثيرة !
تيتس : وأنا تيتس هيرمينيس أنضم إليكما .

هوراشيوس : عظيم جداً ! بجنديين كهذين ، أحدهما عن يساري والآخر
عن يميني لن يخطو العدو على القنطرة قبل قتال عنيف طويل !
الروماني الثاني : أيها الأبطال ! إنه لمستحيل علينا نحن الباقين خلفكم أن نعب
عن مدى الشكر ! إنكم تجودون بأرواحكم في سبيل رومة !
هوراشيوس : ما طلبنا شكراً . إننا نفعل بعض ما للوطن من حق ! إننا نفدى
حرية أطفالنا بدمائنا ! والآن هلم يا سبيريس ، وأنت يا تيتس
لقد خضنا كثيراً من المعارك جنباً إلى جنب ، وإنه لطيب
لي أن نستشهد معاً ! هاهم جنودنا يحتازون القنطرة ، فلنسرع
إلى القيام بواجبنا !

— ٢ —

« شيوخ رومة لا يزالون حيث كانوا على السور الكبير »

الروماني الأول : إنها لحظة صائبة ! انظروا ! لقد اجتازت قواتنا القنطرة !

الثاني : وهاهم الحراس قد فتحوا لهم الأبواب ، ليعتصموا بها !

الثالث : أترون القوات المحتشدة حول القنطرة ؟ إنهم يعملون مجد

وعزم ، لقد أوشكوا على الفراغ من إسقاطها في النهر !
هذا حسن !

الرومانى الأول : الأحسن من ذلك ، هو هوراشيوس وصاحبه ! إنهم يقاتلون
هناك بسيف المستميت !

الثنائى : انظروا كيف يقفون فى وجه العدو كأنهم الأسود
الضواري ! إنهم لا يسمحون للعدو بأن يتقدم خطوة واحدة
على القنطرة !

الرومانى الثالث : يالك من شجاع ياهوراشيوس ! ألا ترون كيف ترتد السهام
عن جانبيه ، وكيف يحمل على الأعداء كالليث ؟ ليس هذا
رجلا فقط . إنه رجل قد صب فى أعصابه عزم أمة ،
وقوة جيش !

هوراشيوس : إن العدو قد تقهر ليفكر فى خطة هجوم جديدة ، لنسترح
إذا قليلا ياتيتس

تيتس : هل رأيت كيف كانوا يضحكون منا أول الأمر ياهوراشيوس ؟
سبيريس : إنهم قادمون هنالك فلنستعد ، ولنهض للملاقاتهم !

تيتس : ما لهم يحذرون هكذا ياسبيريس ؟ إنهم يخافون أن يكونوا
فى متناول سيوفنا !

سبيريس : حبذا هذا الخوف ! إنه جيش جديد يحارب معنا ! إنه يطعنهم
فى قلوبهم كما نطعنهم فى أجسامهم ! انظر يا تيتس إلى الجثث
المضرجة بالدماء أمامنا ؟ لقد خارت قواى ! لن أصبر على
المقاومة إذا هجموا بعنف وقوة بعد الآن ! أأصبت ياتيتس ؟
لماذا تمسك السيف بيدك اليسرى ؟

تيتس : لقد أصيبت يدي اليمنى ، ولكن ذلك غير مهم ياسبيريس ،
إننى أسمع رجالنا ينادون من نهاية القنطرة الأخرى ،
فماذا يقولون ؟

سبيريس : هم يخبروننا بأن القنطرة على وشك السقوط في النهر !
هوراشيوس : إلى الوراء ياتيتس ! وأنت ياسبيريس ! إلى الوراء معاً قبل
أن تسقط القنطرة ، لتبتعدا الآن يا صديقي إلى سابعك !
تيتس : هلم ياسبيريس فهذا وقت النجاة .
سبيريس : نعم هلم ياتيتس ! لنسرع في اجتياز القنطرة قبل سقوطها ! !

٣

« على شاطئ - النهر قرب رومة »

تيتس : [بعد أن نظر إلى الخلف] قف سبيريس ! لقد تركنا
هوراشيوس منفرداً ! لماذا لم يتبعنا في الحال ؟
سبيريس : لن نستطيع أن نفعل له الآن شيئاً بعد أن سقطت القنطرة !
إنه الآن في موقف حرج ! إنه يحتاج إلى مساعدتنا ! انظر
ياتيتس كيف تغلب عليه التوسكانيون ؟
تيتس : انظر ياسبيريس كيف يتلقى مواقع السيوف ؟ انظر هذه
الضربة الأخيرة ؟ لقد نالت من وجهه تماماً ! لا بد أنها قد
ذهبت بأحدى عينيه !
سبيريس : ما أعجب هوراشيوس من محارب شجاع ! إنه لا يزال يقاتل
بعد أن تكسر سيفه !
تيتس : إني أعرف ماسيفعل الآن !
سبيريس : ماذا سيفعل ياتيتس ؟
تيتس : سيظل يدافع عن نفسه حتى تميم فرصة ، فيقفز في النهر !
سبيريس : انظر ! هاهو قد قفز ! حسنا فعلت يا هوراشيوس ! إنه في حالة
خطرة ياتيتس !
تيتس : أنت مخطيء ياسبيريس ! إنه مازال يقاتل ! يقاتل في سيل
حياته ضد الأمواج !

سبيريس : ها هو يسبح إلى الشاطئ ، نحونا ! استمر ياهوراشيوس فهذا هو

سبيل النجاة ! انظر ياتيتس أن الماء يحمله نحونا !

تيتس : هلم ياسبيريس ! هلم نساعده ، فقد صار دانياً من الموت !

٤

« يلتقيان بأنفسهما في النهر لينقذا هوراشيوس »

سبيريس : لو عرفنا أنك مصمم على البقاء وحدك يا هوراشيوس ما تركناك .

هوراشيوس : النجدة يا صديقي ، لقد ذهبت هذه المعركة بنصف بصرى ! ولكن لا بأس فقد أنقذنا رومة اليوم ، وسنعيش لنقاتل من أجلها مرة ثانية !

تيتس : هلم إلى المدينة ياهوراشيوس ! إن الرومان يهتفون باسمك هناك ، وإن شيوخ رومة قد رأوا من فوق الأسوار كل شيء ! إنهم يرغبون في شكرك ، فقد فعلت ما ظنوه مستحيلاً ، وأنقذت رومة !

هوراشيوس : لست خطيباً ياتيتس ولكنني جندي فقط ! خذني إلى مكان أستريح فيه ! وأنت ياسبيريس هل تستطيع أن تضمد جراحى ؟ حاول أن تمنع الدم الذي يُخفى وجهى ، آه إني أشعر بقشعريرة تمشي في أوصالي ! زملني ياتيتس بثوبك . لقد أتعبتك يا صديقي ، ولكن هيات أن أنسي كم حاربتما إلى جانبي في هذا اليوم بشجاعة ستبقى مضرب الأمثال ، على تعاقب الأجيال !

عبد العزيز عتيق